6

التعلّم الجماعي والتعلّم التعاوني

الوحدة السادسة

unesco

مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية
KING SALMAN HUMANITARIAN AID & RELIEF CENTRE

ازدهارُ البلدان كرامةُ الإنسان

الأمم المتحدة
الاسكوا
ESCWA

الأهداف

تهدف هذه الوحدة التدريبية إلى تمكين المشاركين والمشارِكات من وصف ما يلي:

تقنيات التعلُّم في مجموعات.

تعليم الأقران، أو طريقة تعليم التلامذة بعضهم لبعض.

التعلُّم الذاتي ومتطلباته.

آلية التخطيط لتعليم الصفوف الدامجة وطُرق الوصول إلى جميع التلامذة.

أساليب إدارة الفصول الدراسية الدامجة.

© 2022 الأمم المتحدة
حقوق الطبع محفوظة

تقتضي إعادة طبع أو تصوير مقتطفات من هذه المطبوعة الإشارة الكاملة إلى المصدر.

توجّه جميع الطلبات المتعلقة بالحقوق والأذون إلى اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، البريد الإلكتروني: publications-escwa@un.org

صدر هذا المنشور بفضل المساهمة السخية التي قدمها مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية - المملكة العربية السعودية.

النتائج والتفسيرات والاستنتاجات الواردة في هذه المطبوعة هي للمؤلفين، ولا تمثل بالضرورة الأمم المتحدة أو موظفيها أو الدول الأعضاء فيها، ولا ترتب أي مسؤولية عليها.

ليس في التسميات المستخدمة في هذه المطبوعة، ولا في طريقة عرض مادتها، ما يتضمن التعبير عن أي رأي كان من جانب الأمم المتحدة بشأن المركز القانوني لأي بلد أو إقليم أو مدينة أو منطقة أو لسلطات أي منها، أو بشأن تعيين حدودها أو تخومها.

الهدف من الروابط الإلكترونية الواردة في هذه المطبوعة تسهيل وصول القارئ إلى المعلومات وهي صحيحة في وقت استخدامها. ولا تتحمل الأمم المتحدة أي مسؤولية عن دقة هذه المعلومات مع مرور الوقت أو عن مضمون أي من المواقع الإلكترونية الخارجية المشار إليها.

جرى تدقيق المراجع حيثما أمكن.

لا يعني ذكر أسماء شركات أو منتجات تجارية أن الأمم المتحدة تدعمها.

المقصود بالدولار دولار الولايات المتحدة الأمريكية ما لم يُذكر غير ذلك.

تتألف رموز وثائق الأمم المتحدة من حروف وأرقام باللغة الإنكليزية، والمقصود بذكر أي من هذه الرموز الإشارة إلى وثيقة من وثائق الأمم المتحدة.

مطبوعات للأمم المتحدة تصدر عن الإسكوا، بيت الأمم المتحدة، ساحة رياض الصلح،

صندوق بريد: 8575-11، بيروت، لبنان.

الموقع الإلكتروني: www.unescwa.org

مصادر الصور:

الغلاف: © iStock.com/Wavebreakmedia

ص 2: © iStock.com/Radachynskyi

المحتويات

أولاً. التعلُّم في مجموعات في إطار التعليم الدامج

أ. أهمية التعلُّم في مجموعات لتحقيق التعليم الدامج

ب. طرق تشكيل المجموعات المختلفة في الصف الدراسي

ثانياً. تعليم الأقران

أ. أشكال تعليم الأقران

ب. الفرق بين التعليم التعاوني وتعليم الأقران

ج. فوائد التعليم التعاوني وتعليم الأقران

ثالثاً. نَهج التعلُّم الذاتي

أ. متطلبات التعلُّم الذاتي

ب. عناصر التعلُّم الذاتي الناجح

ج. فوائد التعلُّم الذاتي

رابعاً. التخطيط لتعليم تلامذة متنوعي الاحتياجات

أ. نَهج التمايُز

ب. طُرق للوصول إلى جميع التلامذة

خامساً. إدارة الصف الدامج

أ. الأساليب الداعمة

ب. إشارات جذب الاهتمام

سادساً. الرسائل الأساسية المُستخلصة

أولًا. التعلُّم في مجموعات في إطار التعليم الدامج

أ. أهمية التعلُّم في مجموعات لتحقيق التعليم الدامج

يسعى التعليم الدامج إلى ضمان توفير التعلُّم الملائم للجميع. ويُعتبر التعلُّم في مجموعات أحدَ أركان التعليم الدامج. فالأبحاث التي أُجريت حول العمل ضمن مجموعات في الصفوف الدراسية بيَّنت أثره الإيجابي على التلامذة، ومن بينهم ذوو وذوات الإعاقة، إذ يزيد التحفيز التعليمي ويعزز فاعلية المشاركة في عملية التعلُّم والتعليم.

يمكن تنظيم التلامذة في مجموعات ثنائية، أو ثلاثية، أو رباعية. ومن الأفضل ألّا يتعدى عدد المشاركين/ات في المجموعة الواحدة ستة تلامذة، وذلك لضمان مشاركة الجميع في العمل الجماعي التعاوني.

ب. طرق تشكيل المجموعات المختلفة في الصف الدراسي

في ما يلي عرضٌ لبعض طرق التعليم من خلال المجموعات، التي يمكن تطبيقها في صفوف التعليم الدامج سعياً لمشاركة جميع التلامذة، ومن بينهم ذوو/ذوات الإعاقة، في العملية التعلُّمية.

1 المجموعات الارتجالية أو مجموعات النقاش المصغرة (Buzz groups)

يمكن تطبيق هذه الطريقة في الصفوف الدراسية ذات الأحجام المختلفة، وهي تمكِّن المعلمين/ات من حث التلامذة على توليد أفكار أو إجابات، وأيضاً تحفيز اهتماماتهم/هن أو قياس درجة استيعابهم/هن. ويمكن تحديد المدة الزمنية لمثل هذا النشاط بحيث تتراوح من دقيقتين إلى عشر دقائق.

آلية تطبيقها

الوقت المناسب لتطبيق هذه الطريقة هو أيّ نقطة انتقالية في الدرس، أي بعد شرح مفهوم جديد مثلاً، أو قبل أو بعد أيِّ عمل جماعي، أو في نهاية الدرس. ويُطلب من التلامذة التعاون مع مَن حولهم/هن لتكوين مجموعات من اثنين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة على الأكثر من أجل:

- مناقشة أمر واحد كان من الصعب فهمه.
- الإجابة على سؤال ما.
- تعريف مفهوم ما.
- تطبيق بعض الأمثلة المتعلقة بالمفاهيم الأساسية.
- طرح تخمينات حول ما سوف يحدث لاحقاً في القصة، أو الدرس، إلخ.

هذه الطريقة سهلة التطبيق في الصفوف ذات الأحجام المختلفة، بغضّ النظر عن عدد التلامذة فيها. كما أنَّها قابلة للتطبيق في الفصول الدراسية المحدودة الموارد، لأنَّ التلامذة أنفسهم هم الموارد الرئيسية المطلوبة لتطبيقها ولا يحتاجون إلا إلى تعليمات واضحة من المعلم/ة. هذه الطريقة تمنح جميع التلامذة، ومن بينهم ذوو/ذوات الإعاقة، فرصة المشاركة في العمل الجماعي، وتساهم في بناء مهارات التواصل وتحفيز الدوافع للمشاركة.

2 فكّر/فكّري، شكّل/شكّلي ثنائياً، ثم شارِك/شاركي (Think-pair-share)

يمكن تطبيق هذه الطريقة أيضاً في الصفوف الدراسية ذات الأحجام المختلفة، كما يمكن تطبيقها في مراحل مختلفة من الحصة الدراسية، سواء في بدايتها، أو خلالها، أو حتى في نهايتها. وبالتالي، قد تتراوح مدتها من خمس دقائق إلى عشر دقائق أو حتى عشرين دقيقة، بناءً على الغرض من استخدامها.

هذه الطريقة تساعد التلامذة على توليد الأفكار وزيادة الثقة في إجاباتهم/هن لأنَّها تعتمد أساساً على جعل التلميذ/ة يفكر أولاً ثم يناقش فكرته ضمن المجموعة قبل أن يعرضها على الصف بأكمله. وبالتالي فهي تشجع المشاركة الواسعة في الدرس عبر إتاحة فرصة المشاركة على نطاق مصغَّر لكل تلميذ وتلميذة.

آلية تطبيقها

تطبَّق هذه الطريقة في ثلاث خطوات:

الخطوة الأولى: يطلب المعلم/ة من التلامذة التفكير بشكل فردي في سؤال مطروح أو سيناريو معيَّن لمدة ثلاثين ثانية أو دقيقة واحدة على سبيل المثال.

الخطوة الثانية: يطلب المعلم/ة من التلامذة تكوين مجموعات ثنائية لمناقشة أفكارهم/هن ومقارنتها لمدة خمس إلى عشر دقائق على سبيل المثال.

الخطوة الثالثة: يطلب المعلم/ة من التلامذة تشارُك أفكارهم/هن مع الصف بأكمله للمناقشة، وهنا يطرح المعلم/ة الأسئلة على الصف بأكمله للإجابة. قد تستغرق هذه العملية من خمس إلى عشر دقائق بما يكفي لتحقيق الهدف المحدَّد.

تمنح هذه الطريقة الفرصة لجميع التلامذة للتفاعل مع السؤال المطروح. كما تساعد مناقشةُ الأفكار مع الزملاء/الزميلات في توضيح هذه الأفكار وتوسيعها. وتعطي هذه الطريقة أيضاً الفرصة للتلامذة للتحقق من صحة أفكارهم/هن في مجموعة صغيرة قبل تَشارُكِها مع مجموعة كبيرة. هذه الطريقة مفيدة جدّاً لمَن تكون معرفتهم/هن في الموضوع ضعيفة أو يخجلون من المشاركة في الصف، لأنها تتيح لهم/هن التفكير والاستماع إلى الزملاء والتحدث معهم/هن، مما يطوِّر معارفهم/هن ويشعرهم/هن بمزيد من الثقة بالنفس للمشاركة. كما أنها ذات فائدة كبيرة للتلامذة ذوي/ذوات الصعوبة في القراءة لأنها تعتمد على التواصل الشفهي، وبالتالي تسمح لهم/لهن بالمشاركة بفاعلية مع الأقران.

3 المجموعات الثلاثية الدوَّارة (Rotating trios)

بهذه الطريقة يناقش كل تلميذ/ة القضايا المطروحة مع العديد من الزملاء ضمن مجموعات يُعاد تشكيلها بشكل دوَّار. ويتطلب تطبيقها مكاناً واسعاً يحتوي على كراسٍ قابلة للنقل أو مساحة كافية للوقوف. وتساعد هذه الطريقة على تعرُّف التلامذة بعضهم على بعض ومشاركة خواطرهم/هن مع الآخرين لتوليد الأفكار.

آلية تطبيقها

يطلب المعلم/ة من التلامذة تشكيل مجموعات من ثلاثة أشخاص وترتيبها بشكل دائري أو مربع الشكل. بعد ذلك، يطرح المعلم/ة السؤال ويقترح أن يجاوب عليه كل تلميذ/ة بدوره/ها. بعد فترة مناسبة من الوقت يطلب من كل مجموعة ثلاثية إعطاء أرقام 0 و1 و2 لكل عضو من أعضائها. ومن ثم يوجه التلميذ/ة رقم 1 من كل مجموعة ثلاثية للانتقال إلى المجموعة الثلاثية المجاورة باتجاه عقارب الساعة. ويوجه التلميذ/ة رقم 2 من كل مجموعة ثلاثية للانتقال إلى المجموعة الثلاثية التالية المجاورة باتجاه عقارب الساعة، بينما يطلب من التلميذ/ة رقم 0 البقاء في نفس المجموعة. نتيجة لذلك، يتم تشكيل

مجموعات ثلاثية مختلفة كلياً. وهنا يطرح المعلم/ة سؤالاً جديداً أكثر صعوبةً بقليل، ثم يعيد تشكيل المجموعات وطرح أسئلة جديدة بعدد المرات اللازمة لمناقشة جميع الأسئلة التي أعدها.

يمكن تشكيل مجموعات مكونة من شخصين أو ثلاثة أو أربعة أشخاص في استخدام هذه الطريقة. وهي تُعتبر مناسبة لمختلف الموضوعات الدراسية. كما يمكن تطبيقها خارج قاعات الدراسة كساحات اللعب مثلاً عندما تكون مساحة القاعة صغيرة. وبالتالي، فإن هذه الطريقة صالحة للاستخدام في البيئة المنخفضة الموارد وكذلك في البيئة الوفيرة الموارد. وتكمن أهميتها في كونها تعزز عملية دمج جميع التلامذة في العملية التعلُّمية وتجعل من التعليم عملية مشوقة لهم/هن. كما أن هذه الطريقة ذات فائدة خاصة للتلامذة ذوي/ذوات الحركة المفرطة لأنها تَحول دون البقاء في مكان واحد لمدة طويلة.

4 المجموعات المتضاعفة أو الهرمية (Snowball groups/pyramids)

تُستخدم هذه الطريقة لتوليد أفكار مدقَّقة وتحديد المواضيع بدقة بالإضافة إلى تطوير مهارات اتخاذ القرارات. وهي تحتاج إلى وقت كافٍ يمتد من 15 إلى 20 دقيقة بحسب عدد المرات التي سوف تتضاعف بها المجموعة.

آلية تطبيقها

تَعتمد هذه الطريقة على المضاعفة التدريجية للمجموعات، حيث يعمل التلامذة أولاً بمفردهم/هن، ثم في أزواج، ومن ثم في مجموعات مكونة من أربعة أشخاص وهكذا. وفي معظم الحالات، بعد العمل في مجموعات رباعية، يجتمع التلامذة في جلسة عامة يتم فيها تجميع استنتاجاتهم/هن أو الحلول. ومن المهم أن يقدِّم المعلم/ة سلسلة من المهام ذات التعقيد المتزايد حتى لا يشعر التلامذة بالملل من المناقشة المتكررة في المراحل المتتالية. وكمثال على تطبيق هذه الطريقة، يمكن للمعلم/ة أن يطلب من التلامذة تسجيل بعض الأسئلة المتعلقة بالموضوع المطروح، ومن ثم محاولة الإجابة على أسئلة بعضهم البعض في مجموعات ثنائية. بعد ذلك، تجتمع كل مجموعتين ثنائيتين لتشكلا مجموعة رباعية تحدد، بناءً على الموضوع، إما الأسئلة التي لم يتم الإجابة عليها، أو النقاط الجدلية، أو المبادئ ذات الصلة بناءً على المناقشات السابقة. أخيراً، يقدم ممثل أو ممثلة عن كل مجموعة رباعية الاستنتاجات النهائية لمجموعته/ها أمام جميع التلامذة في الصف.

تتطلب هذه الطريقة وقتاً للتطبيق، ولذلك يجب تطبيقها فقط عندما تحتاج المفاهيم المطروحة إلى وقت للمناقشة. وتعزز هذه الطريقة مهارات القيادة والتواصل لدى التلامذة، كما تساعد على بناء المعرفة لدى جميع التلامذة من خلال المناقشات المتتالية وتكرار الأفكار.

5 قِطَع البازل (Jigsaw)

تَعتمد هذه الطريقة على تعزيز معرفة التلامذة بأحد جوانب الموضوع المطروح ليصبحوا «خبراء» فيه، ومن ثم مشاركة خبراتهم/هن مع الآخرين. وتحتاج هذه الطريقة إلى مساحة واسعة ومقاعد قابلة للتحريك. وتفيد بتعلُّم المفاهيم بعمق وتطوير العمل الجماعي عبر تعليم التلامذة بعضهم لبعض.

آلية تطبيقها

يقسم المعلم/ة الموضوع المطروح إلى عدة أجزاء أساسية تسمى "قِطَع البازل" ويقسم الصف إلى مجموعات فرعية مكونة من ثلاثة إلى خمسة أشخاص، حيث يتم تخصيص "قطعة من البازل" لكل مجموعة (ويمكن تخصيص مجموعتين

أو أكثر للموضوع الفرعي الواحد في الصفوف الكبيرة). وتتمثل مهمة كل مجموعة في تطوير خبرتها في موضوعها الفرعي الخاص عن طريق العصف الذهني، وتطوير الأفكار، والبحث، إذا سمح الوقت بذلك. وبمجرد أن يصبح التلامذة خبراء في موضوع فرعي معيّن، يقوم المعلم/ة بإعادة ترتيب المجموعات عشوائياً بحيث يكون لكل عضو أو عضوة في المجموعة الجديدة مجال خبرة مختلف عن باقي أعضاء المجموعة. وهكذا، يتناوب التلامذة على مشاركة خبراتهم مع أعضاء المجموعة الآخرين، وبالتالي تكوين "بازل" مكتملة من المعرفة حول الموضوع الرئيسي.

تساعد طريقة "قِطَع البازل" على تجنُّب الجلسات العامة المرهِقة لأنَّ معظم المعلومات يتم مشاركتها في مجموعات صغيرة. بالإضافة إلى ذلك، يمكن توسيع هذه الطريقة بجعل التلامذة يطورون خبراتهم/هن حول المواضيع الفرعية أولاً من خلال بحث مستقل خارج الصف، ثم توضيح وتوسيع هذه الخبرات عند الاجتماع مع التلامذة الذين لديهم الموضوع الفرعي نفسه، قبل الانتقال إلى مجموعة جديدة.

يتطلب العمل ضمن مجموعات إعطاء تعليمات محددة وواضحة، فيمكن للمعلم/ة مثلاً الطلب من المجموعات الإجابة على سؤال محدد أو مناقشة رأيٍ ما حول موضوع محدَّد. أما في المجموعات الكبيرة فمن الأفضل تحديد الأدوار لكل تلميذ/ة ليتسنى للجميع المشاركة.

باستخدام التعلُّم التعاوني يصبح التلميذ/ة محور العملية التعلُّمية، وبالتالي يعمل المعلم/ة على نقل المسؤولية في التعليم بشكل تدريجي منه إلى التلامذة، فيتحول دوره/ها إلى ميسّر/ة لهذا الأسلوب في التعليم من خلال تحديد موضوع المناقشة والأسئلة التي ينبغي الإجابة عليها وتصميم الأنشطة للمجموعات التعاونية.

ثانياً. تعليم الأقران

يُقصد بتعليم الأقران التعليم الذي يقدِّمه الأقران بعضهم لبعض. وهو وسيلة للاستفادة من التعلُّم الذي يحققه بعض التلامذة لفائدة البعض الآخر. هذه الطريقة في التعلُّم غير جديدة ولكنَّ الجديد هو الاهتمام بمنهجيَّتها واعتمادها كوسيلة لدعم تطبيقات التعليم الدامج. ولا تزالَ الدراسات المتعلقة بمدى فعالية تعليم الأقران محدودة، خاصة في المنطقة العربية، ولكنَّ فوائده في دعم عملية التعليم الدامج يقرّ بها المدافعون عن الدمج، إذ يُرجَّح أنَّ هذه الفوائد كبيرة جداً على التربية والتعليم للطرفين.

أ. أشكال تعليم الأقران

يمكن أن يأخذ تعليم الأقران عدداً من الأشكال منها:

تقييم الأقران: تُعتبر هذه الطريقة إحدى طرق التقييم المستمر، إذ أنها تساعد التلامذة على تقييم أداء بعضهم البعض. يتم ذلك من خلال تكليف التلامذة بحل مسألةٍ ما ثم الطلب من كل تلميذين أو تلميذتين تقييم عمل الآخر، وذلك بعد أن يقدّم المعلم/ة تعليمات وافية حول كيفية التقييم.

تقديم تلميذ/ة في صف أعلى الدعم لتلميذ/ة في صف أدنى: هذه الطريقة غاية في الأهمية للطرفين، إذ تنمّي مهارات القيادة والتعليم عند التلميذ/ة الأعلى صفاً وتساعده/ها على استرجاع المعلومات، كما توفر الدعم التربوي اللازم وخاصة للتلامذة الذين يحتاجون إلى دعم إضافي لاكتساب المهارات المطلوبة.

خلايا الأقران: وهي دعم تلميذين في الصف نفسه أحدهما للآخر، بحيث يشكلان خلية للدعم يقدم من خلالها كل من الطرفين الدعم التعليمي للآخر وكذلك الدعم الشخصي في حال تتطلَّب الأمر ذلك. وقد تتخطى علاقة الدعم التي تُبنى بين زميلين أو زميلتين في خلايا الأقران الصف لتشمل أيضاً الدعم في النواحي الشخصية والاجتماعية والنفسية.

مجموعات ثنائية للنقاش: مناقشة موضوع أو مصطلح ما ضمن مجموعات ثنائية يعزّز مهارات التواصل والفهم عند الطرفين.

مجموعات ثنائية للتعلُّم: وهي ثنائيات يتم تشكيلها للقيام بجلسات دراسية سواءً كان ذلك خلال اليوم الدراسي أو بعده. والهدف من هذه الثنائيات زيادة الحافز حول درسٍ ما، أو الدعم لتوضيح هدف ما، أو للتحضير للامتحانات المدرسية، إلخ.

ب. الفرق بين التعليم التعاوني وتعليم الأقران

الفرق بين التعليم التعاوني وتعليم الأقران هو أن التعليم التعاوني يتم بين أفراد المجموعة الواحدة لمناقشة أفكار أو لإيجاد حلول لمشكلة ما. أما تعليم الأقران فيتم بتقديم فرد ما الدعم لفرد آخر لزيادة الفهم حول موضوع ما أو مصطلح جديد. بعبارة أخرى، في التعليم التعاوني يتعلم التلامذة معاً بينما في تعليم الأقران يتعلم التلامذة الأقران الواحد من الآخر. وتجدر الإشارة إلى أن كلا الأسلوبين يمكن استخدامهما في الحصة الواحدة؛ وقد يكون العمل التعاوني أكثر فعالية عند مناقشة إشكال أو عند الانتقال إلى مرحلة جديدة من التعليم، أما تعليم الأقران فقد تظهر فوائده عند امتلاك بعض التلامذة للمهارات فيقوم التلميذ/ة المتمرس بدعم التلميذ/ة الآخر.

ج. فوائد التعليم التعاوني وتعليم الأقران

يمكن تلخيص أهم فوائد التعليم التعاوني وتعليم الأقران في ما يلي:

- تطوير مهارات القيادة والتواصل الكلامي مع الآخرين.
- زيادة الثقة والاعتزاز بالنفس.
- تحميل التلامذة مسؤولية أكبر في عمليّة التعلُّم.
- زيادة تقبُّل العمل الجماعي والتفاعلي، وهي من المهارات المطلوبة في سوق العمل، مما يزيد من فرص إيجاد عمل في المستقبل.
- تحفيز المشاركة الفعالة للجميع في الصف الواحد.
- مساعدة التلامذة الذين يحتاجون إلى دعم إضافي لزيادة تحصيلهم/هن العلمي.
- إتاحة الفرصة لكي يدعم التلامذة بعضهم بعضاً.

ثالثاً. نَهج التعلُّم الذاتي

لقد فرض التعليم التقليدي الذي كان سائداً في القرن الماضي على التلميذ/ة أن يكون متلقياً فقط لما يمليه عليه المعلم/ة ولما يقدمه المنهج التعليمي المتبع، من دون أن يكون له/لها الخيار بشأن طريقة التعليم ومحتواها. ولكنَّ طرق التعليم الحديثة وفرص التعليم التي وفَّرتها التكنولوجيا والإنترنت وإمكانيات وسهولة الوصول إلى المعلومات فتحت مجالات كبيرة للتلامذة، بغضّ النظر عن الفئات العمرية، للتعلُّم الذاتي، وبالتالي للخروج عما يفرضه محتوى الكتاب التعليمي واختيار المواضيع التي يودون تعلُّمها وتحديد منهجهم التعلُّمي الذاتي للوصول إلى الهدف المرجو تحقيقه.

أ. متطلبات التعلُّم الذاتي

ويتطلَّب التعلُّم الذاتي توفُّر الدافع والإصرار عند التلميذ/ة، وكذلك توفُّر العوامل الداعمة للاستمرار فيه، وبالتالي تشكل عقليّة التعلُّم الذاتي ميزة من مميزات التلامذة الذين يتعلمون ذاتياً بشكل مستقل. كما يمكِّن التعلُّم الذاتي من الغوص في موضوعٍ ما إلى الحد الذي يراه التلميذ/ة كافياً وبالسرعة التي تناسبه/ها. وعلى عكس التعليم التقليدي الذي يتقيد فيه المعلِم والتلامذة بمحتوى المادة المطلوبة والوقت المحدَّد، فإنَّ التعلُّم الذاتي يساهم في تطوير مهارات وعادات واهتمامات قد يحملها التلامذة معهم/معهن إلى مراحل ما بعد الدراسة المدرسية والجامعية لتصبح طريقة من طرق التعلُّم الذاتي مدى الحياة.

التعلُّم الذاتي يتطلب التخطيط، وإدارة الذات، والتعهد، والمثابرة. والتطوير الذاتي لهذه المهارات يجعلها أكثر تقديراً وفاعليةً لدى التلامذة من تلك المفروضة عليهم/هن. وبالتالي، يشكل بناء مهارات "الضبط الذاتي" أحد مكونات التعلُّم الذاتي. فالإدارة الذاتية للتعلُّم هي التي من خلالها يختار التلامذة طرق التعلُّم المثلى لهم/لهن، وهي مرتبطة بأهداف التعلُّم وبتخطيط الطرق المؤدية إلى تحقيق هذه الأهداف.

ب. عناصر التعلُّم الذاتي الناجح

يتميز التعلُّم الذاتي بقيام التلميذ/ة بدور المعلم/ة والمتعلم/ة في آن واحد. ويشكل الدافعُ الذاتي المحركَ الأساسي للتعلُّم، يترافق مع معرفة التلميذ/ة باستقلاليته/ها في التعلُّم وقدرته/ها على التعلُّم الذاتي وأهمية ما يتعلمه وفائدته سواء كان له/لها أو للمجتمع.

ويمكن تلخيص العناصر التي تحقق نجاح التعلُّم الذاتي في ما يلي:

- **الثقة بالنفس**: باستطاعتي أن أتعلم بمفردي؛
- **الإدارة الذاتية**: وتشمل تنظيم الذات، والموارد، والوقت، والأدوات للحصول على تعليم فعال، بالإضافة إلى وضع مخطط يرسم الأهداف المرجو تحقيقها والأسئلة التي يسعى المتعلم/ة إلى إيجاد إجابات لها؛
- **عملية التعلُّم**: وهي تمثل بداية رحلة التعلُّم الذاتي التي يجب أن تبدأ بعد بناء الثقة والتخطيط للتعلُّم وليس قبله.

ج. فوائد التعلُّم الذاتي

يبدأ بناء مهارات التعلُّم الذاتي وتطويرها من المدرسة، فمن فوائد إدخال طرق التعلُّم كالبحث عن معلومات حول موضوع ما وعرض نتائج البحث أنه يؤدي إلى تنمية مهارات التعلُّم الذاتي لدى التلامذة عبر قيامهم/هن بتجميع المعلومات واختيار ما هو مناسب والابتعاد عما يرونه غير مناسب، إضافة إلى تحليل المعلومات وتلخيصها ومن ثم عرضها سواء كان ذلك بشكل فردي أو تعاوني.

ومن فوائد التعلُّم الذاتي أيضاً أنه يفتح باب العلم للجميع وخاصة عندما تتوفر التكنولوجيا اللازمة. فعندما يدرك المرء أن هذا النوع من التعلُّم ممكن، يبدأ مسيرة التعلُّم وينظم طريقة التعلُّم بشكل يتضمن ما يريد أن يتعلمه، والطريقة، والموارد التي سيستخدمها. وقد تستمر عملية التعلُّم من دون توقف، فكلما انتهى من تعلُّم أمر ما بدأ بآخر لأن العلم لا حدَّ له في عصرنا الحالي.

ويوفر التعلُّم الذاتي فرصة تعليمية للعديد من الأطفال، وخاصة أولئك الذين لا يستطيعون الالتحاق بالمدارس النظامية. على سبيل المثال، يوفر التعلُّم الذاتي بديلاً لأولئك الذين تجاوزت أعمارهم/هن أعمار الذين هم في مستواهم الأكاديمي وتمنحهم الفرصة ليتابعوا تعليمهم ويطوِّروا معارفهم ولكن على وتيرتهم الخاصة.

يوفر التعلُّم الذاتي فرصاً للعديد من الأشخاص لتوسيع نطاق اهتماماتهم بما قد يفوق الفرص التي تقدمها المدارس النظامية، فهذه المدارس تحتاج إلى اتباع منهج محدَّد وفي إطار زمني محدَّد، وهو أمر يُعتبر غير ملائم لتلبية الاحتياجات التعلُّمية الفردية لبعض التلامذة من ذوي وذوات الإعاقة. ولكن يجب الانتباه إلى أنَّ التعلُّم الذاتي ينبغي ألا تستخدمه المدارس لتشجيع التلامذة الذين لا تستطيع تلبية احتياجات الدعم الخاصة بهم. بل لا بد من أن تبحث المدارس عن طرق مختلفة لقبول وتلبية الاحتياجات الفردية للتلامذة، وأن يكون قرار اعتماد طرق التعلُّم الذاتي مقتصراً فقط على التلامذة وأولياء الأمور. ومع ذلك يجب أن تمارس المدارس دورها في دعم التلامذة الذين يختارون هذا النَهج.

رابعاً. التخطيط لتعليم تلامذة متنوعي الاحتياجات

أ. نَهج التمايُز

تتميز الصفوف المتنوعة بحضور تلامذة ذوي وذوات قدرات علمية مختلفة ومتنوعة. ففي هذه الصفوف يعمل المعلمون والمعلمات على تحديد الأولويات من حيث الأهداف التي على التلامذة ذوي المستويات الضعيفة تحقيقها.

وإذا كان التعليم بشكل عام يتطلب التخطيط المسبق والإعداد الجيد، فتعليم تلامذة متنوعي الاحتياجات يتطلب المزيد من التخطيط والإعداد. والمطلوب من المعلم/ة العمل على تعديل المادة التعليمية وطرق التدريس والتقييم بما يتلاءم مع المستويات التعلُّمية للتلامذة في الصف الواحد. وغالباً ما يعتمد المعلمون/ات التنوع التعليمي المُراعي للتنوع في مستويات التفكير من الدنيا مروراً بالمتوسطة حتى العليا، وذلك بواسطة تطبيق نَهج التمايُز. ويقوم المعلم/ة بتحليل المهمة المطلوبة لاتخاذ قرارات دقيقة بشأن نوع التمايُز المناسب لتمكين تلميذ/ة ما من تحقيق الهدف المرغوب (لمزيد من المعلومات عن نَهج التمايُز، يمكن الرجوع إلى الوحدة الخامسة من هذا الدليل التدريبي).

ب. طُرق للوصول إلى جميع التلامذة

في ما يلي بعض الأمثلة التي تساعد المعلم/ة على الوصول إلى جميع التلامذة في صفوف التعليم الدامج:

الوضوح: يجب أن تكون تعليمات المعلم/ة واضحة للجميع باستخدام لغة سهلة وتعليمات محددة. ومن الأفضل تقديم التعليمات بطرق مختلفة، منها اللفظي، والمرئي، والمسموع، وذلك للتأكد من أن الجميع فهم المهام المطلوبة. وقبل أن يبدأ التلامذة العمل التعاوني لحل المهمة، يجب على المعلم/ة إعطاء أمثلة أو تقديم شروحات لتقريب الفهم للتلامذة. ومن الأفضل إن يعمل المعلم على تكرار التعليمات باستخدام وسائل متنوعة منها الحسي، والسمعي، والبصري، والحركي حتى يتسنى للتلامذة استيعاب المعلومات وفهمها وتذكرها.

التشويق: من المهم أن يجعل المعلم/ة الدرس مشوقاً وجاذباً للاهتمام وذلك من خلال تنويع الأنشطة لمراعاة التنوع في طرق تعلُّم التلامذة.

السرعة الملائمة: من المفيد اعتماد السرعة الملائمة في تقديم المعلومات بحيث لا يقدم المعلم/ة معلومات كثيرة في جرعة واحدة، بل يعمل على إشراك التلامذة من خلال طرح الأسئلة وتنظيم عملهم/هن في مجموعات ثنائية أو ثلاثية بعد عرض المعلومة الجديدة.

الدعم الخاص: قد يحتاج بعض التلامذة إلى دعم خاص، وعلى المعلم/ة تقديم هذا الدعم أثناء الحصة أو بعدها، أو تكليف أحد زملاء التلميذ/ة تقديم الدعم المطلوب.

التقسيم بحسب الاهتمام: من المستحسن تجنُّب تقسيم التلامذة في مجموعات دائماً بحسب قدراتهم/هن التحصيلية، لأن هذا التقسيم لا يسهم في تطوير التلامذة أكاديمياً، بل من الأفضل تقسيمهم/ن بحسب الاهتمام أو أسلوب التعلُّم المفضل لديهم، مثل تطبيق أو قراءة نص، أو حل مسألة، أو شرح مصطلح، إلخ.

الأمثلة الواقعية: من الأفضل عرض أمثلة واقعية من وحي المجتمع الذي ينتمي إليه التلامذة، مما يزيد من حماسهم/هن واستيعابهم/هن للمفاهيم المطروحة.

الاستعداد بأنشطة إضافية: قد ينهي بعض التلامذة المهام المطلوبة بسرعة أكبر من غيرهم، ولذلك لا بد من إعداد أنشطة مناسبة لهم/هن لا تكرر المهام نفسها بل تولد نوعاً من التحدي الذهني المناسب لهم/هن.

التمايُز: يمكن أن يتحقق التمايُز أحياناً بمعرفة متى يحتاج بعض التلامذة إلى الخروج من الصف والتحرك، وذلك لمساعدتهم/هن على التركيز على الجزء التالي من الدرس.

خامساً. إدارة الصف الدامج

مع زيادة الاهتمام بالتعليم الدامج بات وجود التلامذة ذوي وذوات الإعاقات المتنوعة من ضعيفة إلى حادة أمراً متوقعاً وخاصةً في مدارس التعليم الدامج. وقد يختلف عدد الملتحقين ونوع إعاقتهم من صف إلى آخر ومن مدرسة إلى أخرى.

أ. الأساليب الداعمة

من أجل إدارة الصفوف الدامجة، لا بد للمعلم/ة من اعتماد الأساليب الداعمة، ومنها:

ضبط السلوكيات: يمكن تحقيق ذلك من خلال وضع بروتوكولات وروتينيات يتبعها كل من المعلم/ة والتلامذة لتنظيم وإدارة السلوكيات الصفية والمدرسية ككل.

تشجيع السلوك الإيجابي: يمكن تحقيق ذلك من خلال التركيز على العمل الإيجابي الذي يقوم به التلميذ/ة، بحيث يختار المعلم/ة الأوقات التي يتعمَّد فيها تجاهل بعض السلوكيات السلبية سعياً لتعزيز السلوك الإيجابي.

الموافقة أكثر من عدم الموافقة: المقصود هنا جعل المرات التي يوافق فيها المعلم/ة مع التلامذة تفوق تلك التي لا يوافق فيها معهم/معهن. إذ أن عدم الموافقة أو الرفض من شأنه أن يعزز السلوك السلبي على عكس الموافقة التي تعزز العمل الإيجابي. فبدلاً من أن يقول المعلم/ة للتلميذ/ة "لا تفعل هذا..."، يمكن أن يكرر تعليماته مراراً وتكراراً إلى أن يلبِّيها التلميذ/ة.

ثقافة قبول الآخر: أخذ الاحتياجات المتنوعة للتلامذة في الاعتبار وتشجيع السلوكيات التي تدعم مبدأ الدمج الشمولي. من هذه السلوكيات دعم الأطفال بعضهم لبعض تعزيزاً لمبدأ قبول الاختلاف والتنوع وكذلك لمبدأ المساواة بين الجميع.

العَنْوَنة بالألوان: هي من الأساليب المفيدة في إدارة الصف الدامج، حيث يعطي المعلم/ة المقاعد، والقرطاسية، والكتب، لوناً واحداً كمرجع بصري. يستند إليها التلامذة وخاصة الذين يتطلبون وسائل بصرية تذكيرية مثل ذوي وذوات التوحد. ويمكن تنظيم التعلُّم باعتماد الألوان للإشارة إلى الانتقال من مرحلة تعلُّمية إلى أخرى، مثل تنظيم كتب المطالعة بحسب الألوان. كما تساعد هذه الطريقة المعلم/ة على العمل مع المجموعات بحسب المهام المعطاة لها.

نقاط الجلوس: وضع مخطط لتحديد نقاط الجلوس في الصف، والمكتبة، وفي لقاءات المدرسة الجماعية، وكذلك في المجموعات الدراسية الصغيرة، وذلك لتوفير البيئة الملائمة لدعم تركيز التلامذة على العمل المطلوب، بحيث يتعرف كل تلميذ/ة على المكان المحدد له/لها. هذه الطريقة لها أهمية خاصة في صفوف التعليم الدامج بحيث لا يختار المعلم/ة فقط الأماكن الملائمة للجلوس بل يسعى لتجهيز الأماكن بما يمكّن التلامذة ذوي/ذوات الإعاقة من الوصول بسلامة. ووضع مخطط للجلوس يتلاءم مع احتياجات التلامذة يخدم الأهداف التعلُّمية المرجو تحقيقها. ولكن يُستحسن أخذ آراء التلامذة بخصوص المقاعد المناسبة والمفضلة لديهم/هن كجزء من تقييم المخطط الذي يسعى المعلم/ة إلى تحقيقه.

ب. إشارات جذب الاهتمام

يتطلب تنظيم العمل في مجموعات اتباع أساليب أو إشارات محددة يتفق عليها المعلم/ة مع التلامذة، لاستخدامها مثلاً لجذب إصغاء التلامذة مجدداً عندما يريد إنهاء العمل الجماعي، أو عند انتهاء الوقت.

يمكن تحديد وقت بدء وانتهاء العمل الجماعي باستخدام ساعة العد، وإعلان انتهاء الوقت بقرع جرس صغير. كما يمكن اعتماد الأسلوب البصري السمعي لجذب الانتباه في إعلان انتهاء الوقت مثل إعطاء إشارة صوتية ورفع اليد وبدء العد العكسي من خمسة باستخدام أصابع اليد، بهدف وصول التلامذة إلى الصمت الكلي عند سماع الرقم واحد. وجذب اهتمام التلامذة بالطرق السمعية والبصرية معاً يزيد التفاعل بين التلامذة والمعلم/ة. ومن فوائد هذه الطريقة أنها تلائم جميع المراحل التعلُّمية كما تناسب الصفوف الدامجة لأنها لا تعتمد على حاسة واحدة لجذب الاهتمام.

ومن المفيد وضع مخطط لإدارة الصف في الأسابيع القليلة قبل بدء العام الدراسي، وذلك لتنظيم العملية التعليمية ولرفع مستوى فاعلية التعليم. والتخطيط لإدارة الصف ينظم كيفيّة تجاوب التلامذة ويساهم في تنظيم علاقات التلامذة الواحد بالآخر وكذلك علاقتهم بالمعلم/ة.

سادساً. الرسائل الأساسية المُستخلصة

- العمل التعاوني من خلال مجموعات هو من دعائم بناء الصف الدامج. ولا بُدَّ للمعلم/ة من تنظيم العمل التعاوني من خلال إعطاء تعليمات واضحة ووقت محدَّد لكل مهمة، بالإضافة إلى توزيع أدوار لجميع أعضاء كل مجموعة. ومن المهم تشكيل مجموعات مكمِّلة بعضها لبعض ومنسجمة بعضها مع بعض لتحقيق الأهداف المرجوة؛

- كما ينبغي الاستفادة من تقنيات تعليم الأقران بعضهم لبعض لدعم تطبيقات التعليم الدامج. ومن المهم أن يمنح المعلم/ة التلامذة ذوي/ذوات الإعاقة الفرصة لدعم أقرانهم من غير ذوي الإعاقة لأن ذلك يسمح لهم/لهن ببناء الثقة بالنفس واكتساب مهارات القيام بدور الصديق الداعم، وذلك لتجنُّب تعزيز ثقافة اعتبار أن ذوي وذوات الإعاقة هم الذين يتلقون الدعم كما هو سائد في المنطقة العربية؛

- التعلُّم الذاتي يفتح مجالات التعلُّم للجميع بغضّ النظر عن العمر. ولا بد للمعلمين/ات من تطوير مهارات التعلُّم الذاتي للتلامذة ومن بينهم ذوو وذوات الإعاقة وبناء الوعي حول متطلباته واستخداماته وكيفية الاستفادة منه؛

- التمايُز هو الطريقة الفعَّالة للوصول إلى جميع التلامذة ولجعل التعلُّم مناسباً لقدرات الجميع؛

- ويتطلب بناء صفوف دامجة من المعلم/ة اعتماد طرق التعليم التفاعلي ومختلف الأساليب والموارد التي تساعد على توصيل المادة التعليمية. لذا لا بُدَّ للمعلم/ة من تنظيم هذه الصفوف ليكون التعليم فيها مفيداً للجميع.

20-00431